المحاضرة الثالثة:

الإشكالية: صياغتها وشروطها

تُعد مرحلة اختيار مشكلة البحث من أهم المراحل تصميم البحث العلمي لأنها تؤثر تأثيرا كبيرا في باقي المراحل التي تليها، فمن دون تحديد دقيق لمشكلة البحث يصعب على الباحث تنفيذ بحثه فيما بعد، فمشكلة البحث هي جملة من التساؤلات المقنعة والمبررة التي يحاول الباحث الإجابة عنها من خلال ما هو متوافر لديه من معارف حولها هذا من جهة، ومن خلال ما يحصل عليه من معارف جديدة عنها من جهة أخرى[1].

وعليه فإن قيمة البحث، إنما تتحدد بقيمة إشكاله أساسا، وتنقص قيمته بنقصان أهمية إشكاله إلى درجة كبيرة، حيث: "يؤكد المشتغلون بالبحث العلمي، أن اختيار مشكلة البحث وتحديدها، ربما يكون أصعب من إيجاد الحلول لها"، ذلك أن أهمية الإشكال بالنسبة للبحث، كأهمية الدماغ، أو الجهاز العصبي بالنسبة للإنسان، أو كأهمية غرفة القيادة بالنسبة للطائرة، فلا أطروحة جيدة، بغير إشكال جيد[2].

بعد أن يتم اختيار موضوع البحث، يبدأ الباحث بتحديد إشكالية الدراسة وبيان حدودها ومن ثم عرضها، وتعرف **الإشكالية لغة** بأنها "سؤال علمي يتطلب التوضيح والمعالجة"[3].

أما اصطلاحا فهي: عرض هدف البحث في شكل مسألة أو سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة له. كما هي عبارة عن موضوع يحيط به الغموض، وأنها ظاهرة تحتاج إلى تفسير، أو قضية موضوع خلاف، كما أنها موضوع يتحدى تفكير الباحث ويتطلب إزالة الغموض وإبراز الحقائق[4].

---

[1] Paul N'da, op.Cit, p.57.

[2] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي، ط1، منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص 28.

[3] عامر إبراهيم قنديلجي، المرجع السابق، ص 62.

[4] محيى محمد مسعد، المرجع السابق، ص 24.

ولكن طرح مشكل أو موضوع للبحث يتطلب صياغة وقولبة علمية تحدد المشكل العلمي المطروح وحدود تداخله مع إشكالات وموضوعات أخرى ورسم تصور لطريقة معالجته أو الإجابة عن تساؤلاته. وهو ما ندعوه صياغة إشكالية الدراسة أو البحث.

2- أسس اختيار مشكلة البحث:

هناك مجموعة من المعايير التي يجب أن يعتمد عليها الباحث في اختيار مشكلة البحث، وهي:

أ-حداثة الموضوع وأصالته:

على الباحث عند اختيار موضوع ما أن ينظر في مجال تخصصه ما يتعلق بهذا الموضوع ويطلع على مجمل نتائج البحوث التي عالجته حتى يكون بحثه حديث بما يكفي، وذلك بأن يعالج الموضوع الذي يتناوله البحث قضايا جديدة لم تُتناول بالدراسة والتحليل والتفسير وأن ينطوي على إضافة جديدة للمعرفة الإنسانية، ويكون بحثاً أصيلا إذا كان يعالج مشكلة جديدة، لم يسبق لها أن عولجت من قبل.

ب- الأهمية العلمية:

لا شك في أن معظم الأعمال والدراسات لها أهمية حتى وإن تفاوتت النسب في الأهمية بين دراسة وأخرى، فالبحث العلمي يكتسب أهميته من خلال الإضافة العلمية التي تزيدها الدراسة للمعرفة النظرية، والأهمية العلمية والتي تتعلق بالحلول العلمية للظاهرة محل الدراسة، وأن تكون لها فائدة علمية واجتماعية إذا تمت دراستها.

ج- الارتباط بالمشاكل المعاصرة:

يرجع اختيار موضوع البحث إلى عوامل ثلاثة مهمة أولها الباحث الذي يختار موضوع يراه مهما وجدير بأن يتم البحث عن حلول لإشكالية دراسته ثانيهما المشرف وفي المرتبة الثالثة تأتي الهيئات الرسمية كالجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ولكن وفي الحالات الثلاثة يقدم الموضوع

المختار إضافة للمعرفة الإنسانية ويساهم في حل مشكلات المجتمع وأن يكون صالحا لتطبيق من الناحية العلمية ليكتسب بذلك قيمة علمية بالنسبة للمجتمع فضلا عن قيمته الأكاديمية[5].

د- الرغبة والقدرة الشخصية للباحث:

يتعين على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار وبصورة موضوعية قدراته وإمكاناته الشخصية عند اختياره موضوع البحث، فيجب أن تكون لديه الاستعداد النفسي، وأن يكون مهيئا للدراسة والبحث وأن تستحوذ المشكلة على اهتمامه وتكون منسجمة مع رغبته في دراسة الموضوع المختار، مع مراعاة معايير أخرى منها أن تكون الدراسة التي يجريها الباحث داخل في مجال تخصصه إلى جانب الإحساس بالمشكلة مع عدم الخلط بين مجرد الرغبة في دراسة موضوع معين، وبين تحمس الباحث لحل معين لموضوع ما رغبته في إثبات صحة رؤيته من خلال البحث بأي شكلٍ كان. كل هذا سيكون محركا فعالا لطاقته العلمية ودافعا له على الاستمرار ومتابعة بحثه بعناية فائقة والتغلب على الصعوبات التي تواجهه في إنجاز بحثه.

هـ- توافر المساعدات الإدارية والوظيفية للبحث في المشكلة: حيث تتمثل هذه المساعدات في التسهيلات التي يحتاجها الباحث في حصوله على المعلومات خاصة في الجوانب الميدانية.

و- توافر البيانات والمعلومات اللازمة لدراسة المشكلة: وذلك بضرورة توافر مصادر ومراجع أو بيانات كافية ووافية حول مشكلة البحث مع إمكانية الحصول عليها.

ز- أن تكون في حدود إمكانات الباحث: على البحث أن يراعي ما يتناسب مع مؤهلاته وامكاناته (الوقت – المال –الجهد) بالإضافة إلى الكفاءة والتخصص.

ر-أن تكون مشكلة البحث أصيلة وذات قيمة علمية: شيقة فلا تكون في موضوع تافه أو بسيط ومسلم به لدرجة لا تستحق الدراسة أو قُتل بحثياً.

ي- معايير خاصة بطبيعة مشكلة البحث: وذلك بأن يعالج الموضوع الذي يتناوله البحث قضايا جديدة لم تُتناول بالدراسة والتحليل والتفسير وأن ينطوي على إضافة جديدة للمعرفة

[5] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص 85.

الإنسانية. مع ضرورة أن يكون ضيقا ومحدودا للتمكن من التعمق فيه والخروج بنتائج وإجابات للإشكال محل الدراسة[6].

- ✓ ضرورة أن تطرح المشكلة المدروسة في صيغة إشكالية تنطلق من تصور بناء يتدرج بطرح الأفكار وتوضيحها بشكل عام وكلي إلى ما هو خاص وجزئي بمعنى ينطلق من نظرة كلية إلى نظرة جزئية (من الكل إلى الجزء). لتتضمن بذلك الإشكالية جميع الجوانب والعوامل التي سوف يتضمنها البحث أو الدراسة[7].

5- المصادر المساعدة في الحصول على إشكالية البحث:

أ-الخبرة الشخصيَّة:

فالباحث تمرُّ في حياته تجارب عديدة ويكتسب كثيراً من الخبرات، وهذه وتلك تثير عنده تساؤلات حول بعض الأمور أو الأحداث التي لا يستطيع أن يجدَ لها تفسيراً؛ وبالتالي فإنَّه قد يقوم بإجراء دراسة أو بحث لمحاولة الوصول إلى شرحٍ أو تفسيرٍ لتلك الظواهر الغامضة، والخبرة في الميدان التربويّ مصدر مهم لاختيار مشكلة بحثيَّة، فالنظرة الناقدة للوسط التربويّ بعناصره المتعدِّدة وأشكال التفاعل بين هذه العناصر مصدرٌ غني لكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات مبنيَّة على أساسٍ قويٍّ وموثوق من المعرفة[8].

ب- الاطلاع الواسع والقراءة الناقدة التحليليَّة:

إنَّ القراءة والمطالعة الناقدة والمعمقة لما تحتويه الكتب والدوريَّات وغيرها من المراجع من أفكار ونظريَّات قد تثير في ذهن الباحث عدَّة تساؤلات حول صدق هذه الأفكار، وتلك

---

[6] مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 86-88. وينظر أيضا: عامر إبراهيم قنديلجي، المرجع السابق، ص ص 66-67. وللاستزادة ينظر: رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، دار دجلة، عمان- الأردن، 2008م، ص ص 54-62.

[7] عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي: دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ط1، مكتبة الاشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1996م، ص ص 36-37.

[8] رحيم يونس كرو العزاوي، المرجع السابق، ص 40.

التساؤلات تدفعه إلى الرغبة في التحقُّق من تلك الأفكار أو النظريَّات؛ وبالتالي فإنَّه قد يقوم بإجراء دراسة أو بحث حول فكرة أو نظرية يشكك في صحَّتها.

ج- محيط العمل والخبرة العلمية:

بعض المشكلات البحثية تبرز للباحث من خلال تجاربه وخبرته العلمية اليومية فالخبرات والتجارب تثير لدى الباحث تساؤلات عن بعض الأمور التي لا يجد لها تفسير أو التي تعكس مشكلات للبحث والدراسة. مثال: موظف في الإذاعة والتلفزيون يستطيع أن يبحث في مشكلة الأخطاء اللغوية أو الفنية وأثرها على جمهور المستمعين والمشاهدين[9].

د- الدراسات والبحوث السابقة:

حيث أنَّ البحوث والدراسات العلميَّة متشابكة ويكمل بعضها البعض الآخر؛ ومن هنا قد يبدأ أحد الباحثين دراسته من حيث انتهت دراسة غيره، وكثيراً ما نجد في خاتمات الدراسات أو التوصيات إشارات إلى مجالات تستحق الدراسة والبحث ولم يتمكن صاحب الدراسة من القيام بها لضيق الوقت أو لعدم توفر الإمكانات أو لأنها تخرج به عن موضوع دراسته، وبالتالي لفت نظر غيرهم من الباحثين إلى ضرورة القيام بدراسات متمّمة، ومن هنا قد يكون ذلك منبعاً لمشكلات بحثيَّة لباحثين آخرين[10].

هـ- آراء الخبراء والمختصِّين:

يجب أن يرجع الباحث إلى من هو أعلمُ منه في مجاله مستشيراً ومستعيناً بخبرته، فالمشرف على دراسته الذي يكون في بادئ الأمر مرشداً، وأساتذة الجامعات، وغيرهم من الخبراء في ميادينهم ومجالاتهم وبخاصَّة أولئك الذين جرَّبوا البحثَ ومارسوه في إطار المنهج العلميّ وبصروا بخطواته ومراحله ومناهجه وأدواته[11].

و- تكليف من جهة ما:

---

[9] Paul N'da, op.Cit, p.51.

[10] عامر إبراهيم قنديلجي، المرجع السابق، ص 65. وينظر أيضا: عبد الله محمد الشريف، المرجع السابق، ص ص 34-35.

[11] حسن عثمان، المرجع السابق، ص، ص 53، 56.

أحيانا يكون مصدر المشاكل البحثية تكليف من جهة رسمية أو غير رسمية لمعالجتها وإيجاد حلول مناسبة لها بعد التشخيص الدقيق والعلمي لأسبابها وما يحيط بها من حيثيات، وقد تكلف الجامعة والمؤسسات التعليمية طلبتها في الدراسات العليا والأولية بإجراء دراسات وبحوث ورسائل جامعية عن موضوع تحدد لهم مشكلاتها مسبقا، أو عن طريق إجراء بحوث ميدانية أو وثائقية عنها[12].

6- أهمية وأشكال صياغة إشكالية البحث:

صياغة مشكلة البحث هي الخطوة الأولى والأكثر أهمية في مسار البحث، فهي بمثابة تحديد الوجهة قبل مباشرة الرحلة، فبدون تحديد الوجهة يستحيل تحديد الطريق المختزل أو أي طريق مطلقا تماما في غياب مشكلة بحثية واضحة ومحددة بدقة، يستحيل وضع خطوة واضحة واقتصادية (تختزل الوقت والجهد).

باستخدام تشبيه آخر، مشكلة البحث تشبه أساس البناية؛ فنوع المبنى وتصميمه يعتمد على الأساس، فإذا كان الأساس مصمم بشكل جيد وقوي يمكننا توقع أن تكون البناية كذلك، وعلى نحو مشابه، تمثل مشكلة البحث أساس العمل البحثي؛ إذا تمت صياغتها بشكل جيد، يمكنك توقع دراسة جيدة، "إذا أراد المرء أن يحل المشكلة فيجب عليه أن يعرف على وجه العموم ماهي المشكلة إذ يمكن القول أن جزءاً كبيراً من المشكلة يكمن في معرفة ما الذي يحاول المرء القيام به".

وقد تأخذ مشكلة البحث أشكالا عديدة ومتنوعة، بعضها بسيط وآخر معقد، وتكون دوما العنصر المسؤول عن تحديد مجمل خطوات البحث اللاحقة (تصميم الخطة، أدوات ومناهج البحث، نوع التحليل...).

ويمكن صياغة إشكالية البحث بعدة صيغ تتحكم فيها طبيعة موضوع البحث، فقد تكون الإشكالية مفردة وقد تكون مركبة من إشكالية أساسية، إشكاليات فرعية مرتبطة بها، وللباحث هنا واسع النظر في اختيار الصياغة المناسبة لإشكالية بحثه، وله أن يستشير أستاذه المشرف في صياغتها ليشير عليه بما يراه أنفع للبحث من هذه الصيغ.

---

[12] عامر إبراهيم قنديلجي، المرجع السابق، ص 65.